كدنا

قرية كدنا المهجّرة – قضاء الخليل

كُدْنا، وتُعرف أيضاً بصيغة «كِدْنا»، قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء الخليل. كانت تقع على السفوح الدنيا لجبال الخليل، على مسافة نحو 25 كيلومتراً شمال غربي مدينة الخليل، وعلى ارتفاع متوسط يقارب 250 متراً عن سطح البحر.

احتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي القرية في 22–23 تشرين الأول/أكتوبر 1948 خلال عملية «يوآف»، وكان لواء غفعاتي القوة التي احتلتها. وطُرد من بقي من سكان كدنا بعد سقوطها، ثم دُمرت مبانيها لاحقاً.

الموقع والجغرافيا

كانت كدنا تقع عند السفوح الغربية الدنيا لجبال الخليل، في منطقة انتقالية بين المرتفعات الجبلية والسهل الساحلي الجنوبي.

بلغ بعدها عن مدينة الخليل نحو 25 كيلومتراً باتجاه الشمال الغربي، وبلغ متوسط ارتفاعها نحو 250 متراً عن سطح البحر. وتذكر الموسوعة الفلسطينية ارتفاعاً يقارب 272 متراً، وهو اختلاف طفيف ناتج على الأرجح من موضع القياس داخل أراضي القرية.

كانت طريق فرعية تصل كدنا ببيت جبرين، الواقعة على بعد نحو أربعة كيلومترات إلى الجنوب، ومنها تتصل بالطريق الممتدة شرقاً نحو الخليل، وشمالاً نحو بيت لحم، وغرباً نحو الفالوجة.

كما ربطتها طرق ودروب بقرى المنطقة، ومنها رعنا ودير الدبان وعجور ودير نخاس وزكرين وزيتا.

اسم القرية وتاريخها

يُضبط اسم القرية في PalQuest بصيغة «كُدْنا»، كما كانت تُلفظ «كِدْنا». وعُرفت في الفترة الصليبية باسم Kidna.

وتورد مصادر فلسطينية محلية تفسيراً لغوياً يرى احتمال تحريف الاسم من «كفر إدنا»، إلا أن هذا الاشتقاق غير محسوم؛ لذلك يُذكر بوصفه تفسيراً محلياً لا حقيقة لغوية قطعية.

في أواخر القرن التاسع عشر وُصفت كدنا بأنها قرية صغيرة قائمة على تل منخفض ومحاطة بأشجار الزيتون، وكانت بقايا أسوار قلعة قديمة ترتفع في وسطها.

العمران

بُنيت منازل كدنا على جانبي الطريق الممتدة بين بيت جبرين ودير الدبان، التي كانت تخترق القرية من الجنوب إلى الشمال وتشكل شارعها الرئيس.

وكانت المباني في معظمها من الحجر والطين. وخلال فترة الانتداب أُنشئت منازل جديدة على جانبي الطريق، واتسع العمران باتجاه الشمال.

بلغت مساحة الأرض المصنفة مبنية في إحصاءات 1944/1945 نحو 15 دونماً.

السكان والمنازل

كان سكان كدنا جميعهم من المسلمين. وازداد عدد السكان خلال فترة الانتداب من 281 نسمة سنة 1922 إلى 353 نسمة سنة 1931، ثم إلى 450 نسمة سنة 1945.

السنة	عدد السكان	ملاحظة
1922	281	تعداد رسمي في عهد الانتداب؛ جميعهم مسلمون
1931	353	تعداد رسمي
1945	450	إحصاءات رسمية؛ جميعهم عرب مسلمون
1948	نحو 522	تقدير لاحق وليس تعداداً بريطانياً رسمياً
1998	نحو 3,206 لاجئين وذريتهم	تقدير ديموغرافي لاحق في «فلسطين في الذاكرة»

سجل تعداد سنة 1931 وجود 75 منزلاً في القرية. أما الرقم المتداول لنحو 110 منازل سنة 1948 فهو تقدير لاحق، وليس رقماً من تعداد رسمي.

التعليم والخدمات العامة

لا يوثق النص الأساسي لوليد الخالدي مدرسة مستقلة أو مسجداً محدداً في كدنا.

وتصف الموسوعة الفلسطينية القرية بأنها كانت شبه خالية من المرافق والخدمات العامة، وأن سكانها كانوا يعتمدون على بلدة بيت جبرين القريبة في الحصول على عدد من الخدمات.

ولهذا لا تُضاف مدرسة أو مسجد مستقل إلى وصف القرية من دون مصدر موثق بصورة أوضح.

المياه

يذكر وليد الخالدي أن سكان كدنا كانوا يحصلون على مياه الشرب من بئر تقع عند الطرف الشرقي للقرية.

وتشير موسوعة القرى الفلسطينية، بوصفها مصدراً محلياً مسانداً، إلى وجود عدة آبار في الوادي الواقع إلى شمال القرية. ولا تقدم المصادر الأساسية أسماء موثقة لهذه الآبار، ولذلك لا تُضاف أسماء غير مثبتة.

الحياة الاقتصادية والزراعة

اعتمد معظم سكان كدنا على الزراعة وتربية المواشي. وكانت الأراضي الزراعية تتركز بصورة أساسية إلى الغرب من القرية.

زرع الأهالي الحبوب والخضروات والتين والزيتون وغيرها من الأشجار المثمرة، وكانت معظم الزراعة بعلية تعتمد على مياه الأمطار.

أما الأراضي غير المزروعة، التي غطتها الشجيرات والأعشاب البرية، فاستُخدمت مراعي للماعز والأغنام.

وفي سنة 1944/1945 بلغت مساحة الأراضي المزروعة بالحبوب 6,505 دونمات، بينما بلغت مساحة البساتين والأراضي المروية 825 دونماً.

وتورد «فلسطين في الذاكرة» رقماً محصولياً قدره 670 دونماً مزروعة بالزيتون. وهذا الرقم يقع ضمن النشاط الزراعي ولا يضاف مرة ثانية إلى مجموع استعمالات الأرض.

ملكية الأراضي سنة 1944/1945

بلغ مجموع مساحة أراضي كدنا 15,744 دونماً. وبحسب التصنيف الرسمي لإحصاءات حكومة فلسطين توزعت الملكية كما يأتي:

المجموع	15,744
نوع الملكية	المساحة بالدونم
عرب	11,607
يهود	0
عام	4,137

أما «فلسطين في الذاكرة» فيعرض الأرقام نفسها بصياغته المبسطة: 11,607 دونمات «فلسطيني»، و0 دونم «تسرّبت للصهاينة»، و4,137 دونماً «مشاع». ويجب الحفاظ على عبارة «تسرّبت للصهاينة» عند نقل تصنيف ذلك المصدر.

وتذكر الموسوعة الفلسطينية مساحة مقدارها 15,724 دونماً، لكن هذا الرقم لا يطابق الجدول الرسمي المتوازن؛ ولذلك يُعتمد الرقم الرسمي 15,744 دونماً.

استعمال الأراضي سنة 1944/1945

المجموع الكلي	11,607	4,137	15,744
نوع الاستعمال	عرب	عام	المجموع
الحبوب	6,505	0	6,505
البساتين والأراضي المروية	825	0	825
إجمالي المزروع/الصالح للزراعة	7,330	0	7,330
غير صالح للزراعة	4,262	4,137	8,399
مبني	15	0	15
إجمالي غير الصالح والمبني	4,277	4,137	8,414

يتوازن الجدول الرسمي حسابياً بالكامل؛ فمساحة الأراضي المزروعة أو الصالحة للزراعة البالغة 7,330 دونماً، مضافاً إليها 8,414 دونماً من الأراضي المبنية وغير الصالحة للزراعة، تساوي مجموع مساحة كدنا البالغ 15,744 دونماً.

الآثار والخرب

كانت كدنا ومحيطها غنيين بالبقايا الأثرية. ويذكر وليد الخالدي موقعاً أثرياً يحتوي على بقايا قلعة، وأسس أبنية دارسة، وكهوف كانت مأهولة في السابق، وصهاريج مياه.

وكانت نحو ست خرب أثرية تقع في جوار القرية.

وتضيف الموسوعة الفلسطينية ومصادر فلسطينية محلية أسماء لعدد من المواقع والخرب في أراضيها، منها خربة الخلق أو الخلف، وبرناطة، والجديدة، وعلما، وأم الدرج، وفراش، والعزيزة.

ويجب عدم افتراض أن جميع هذه البقايا تعود إلى الفترة الصليبية؛ فالقلعة ارتبطت في أوصاف القرن التاسع عشر بالفترة الصليبية، لكن الموقع نفسه يحتوي على طبقات وبقايا من فترات مختلفة.

عملية يوآف

بدأت عملية «يوآف» في 15 تشرين الأول/أكتوبر 1948 واستمرت حتى 4 تشرين الثاني/نوفمبر. وكانت تعرف في البداية باسم «عملية الضربات العشر» قبل تغيير اسمها.

كان الهدف الرئيس للعملية اختراق الخطوط المصرية وربط القوات الإسرائيلية الموجودة في النقب بالمناطق التي تسيطر عليها القوات الإسرائيلية إلى الشمال منه.

وشاركت في العملية على المستوى العام ألوية غفعاتي ويفتاح والنقب وهرئيل، إلى جانب القتال ضد القوات المصرية. وتدرج PalQuest كدنا صراحة ضمن القرى المتضررة من العملية.

لكن مشاركة عدة ألوية في عملية يوآف لا تعني أنها شاركت كلها في احتلال كدنا؛ فالنص الخاص بالقرية يحدد لواء غفعاتي بوصفه القوة التي احتلتها.

احتلال كدنا وتهجير سكانها

احتلت قوات لواء غفعاتي كدنا في الظروف نفسها تقريباً التي احتلت فيها قرية عجور المجاورة، خلال عملية يوآف.

وتتفق المصادر التي يوردها وليد الخالدي على أن القرية سقطت في 22–23 تشرين الأول/أكتوبر 1948. أما «فلسطين في الذاكرة» ومصادر فلسطينية محلية فتفهرس يوم 22 تشرين الأول بوصفه تاريخ الاحتلال.

ولهذا يعتمد هذا المقال المدى 22–23 تشرين الأول/أكتوبر باعتباره أكثر دقة من حصر الحدث في يوم واحد.

وينقل وليد الخالدي عن بني موريس أن السكان الذين كانوا قد بقوا في كدنا عند دخول القوات طُردوا منها، كما حدث في عدد من القرى التي احتُلت خلال هذه المرحلة من العملية.

الوحدة العسكرية

الوحدة العسكرية المثبتة في احتلال كدنا هي **لواء غفعاتي**.

ولا يحدد النص الخاص بالقرية كتيبة بعينها داخل اللواء، ولذلك لا ينبغي نسب احتلال كدنا إلى كتيبة محددة من دون مصدر قرية–بقرية.

أما ألوية يفتاح والنقب وهرئيل، فقد شاركت في عملية يوآف على المستوى العام، لكنها لا تُدرج كوحدات منفذة لاحتلال كدنا ما لم يثبت ذلك بصورة مستقلة.

تسلسل الاحتلال

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
بدء عملية يوآف	15 تشرين الأول/أكتوبر 1948	بدأت القوات الإسرائيلية الهجوم الواسع على الجبهة الجنوبية بهدف اختراق الخطوط المصرية وربط النقب بالمناطق الواقعة شماله.
التقدم نحو قرى تلال الخليل	النصف الثاني من تشرين الأول/أكتوبر 1948	توسعت العمليات باتجاه القرى الواقعة في السفوح الغربية لجبال الخليل، بالتوازي مع المراحل الأخرى من عملية يوآف.
احتلال كدنا	22–23 تشرين الأول/أكتوبر 1948	احتل لواء غفعاتي القرية؛ وتفهرس بعض المصادر الفلسطينية يوم 22 تشرين الأول تحديداً.
طرد من بقي من السكان	أثناء الاحتلال وما أعقبه مباشرة	ينقل وليد الخالدي أن من بقي من سكان القرية طُرد بعد دخول القوات.
اختراق الخطوط المصرية	23 تشرين الأول/أكتوبر 1948	تمكنت القوات الإسرائيلية خلال العملية من اختراق الخطوط المصرية وربط مناطق في تلال الخليل بممر القدس.
نهاية عملية يوآف	4 تشرين الثاني/نوفمبر 1948	انتهت العملية بعد توسع السيطرة الإسرائيلية في الجنوب والنقب ومناطق من تلال الخليل.
تدمير القرية	التاريخ الدقيق غير موثق	دُمرت منازل كدنا وسُويت بالأرض، لكن المصادر الأساسية لا تقدم يوماً محدداً لهدم جميع المباني.

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي القرية

أُنشئت مستعمرة «بيت نير» سنة 1955 على أراضي كدنا، إلى الغرب من موقع القرية.

ويذكر وليد الخالدي أيضاً احتمال أن تكون مستعمرة «بغيت» (Paggit)، التي أُنشئت سنة 1952 ولم تستمر بصورة ناجحة، قد أُقيمت على أراضي كدنا.

أما الموسوعة الفلسطينية فتذكر مستعمرة «غالون» في سياق كدنا، لكن وليد الخالدي في ملف قرية رعنا يحدد غالون بوصفها قائمة على أراضي رعنا التقليدية. ولذلك لا تُدرج غالون هنا بوصفها مستعمرة مثبتة على أراضي كدنا.

قرية كدنا اليوم

بحسب الوصف الميداني المنشور في مشروع وليد الخالدي «كي لا ننسى / All That Remains»، تحولت منازل كدنا إلى حطام وسُويت بالأرض، ثم غطتها النباتات البرية.

وكانت الحجارة التي استُخدمت في بناء الأسوار المحيطة بحدائق المنازل لا تزال ظاهرة، بينما نمت في الموقع نباتات الصبار وأشجار الخروب والتين والزيتون، وأشجار السرو إلى الجنوب.

وكان الموقع بأكمله مسيجاً، وتستخدمه مزارع إسرائيلية لرعي المواشي.

ولا يمثل هذا الوصف تحققاً ميدانياً لحالة كدنا سنة 2026؛ فالعمل الميداني لمشروع «كي لا ننسى» أُجري بين سنتي 1987 و1990. ولذلك فهو وصف تاريخي لحالة الموقع خلال فترة المسح، ولا تتوافر في المصادر الأساسية التي تمت مراجعتها هنا معاينة فلسطينية ميدانية حديثة وشاملة للموقع.

المصادر

- PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: كدنا
- PalQuest – عملية يوآف
- فلسطين في الذاكرة – كدنا، قضاء الخليل
- الموسوعة الفلسطينية – كدنا
- موسوعة القرى الفلسطينية – كدنا؛ توثيق فلسطيني محلي مساند
- PalQuest – رعنا؛ للتحقق من موقع مستعمرة غالون
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية – وليد الخالدي، كي لا ننسى
- PalQuest – منهجية مشروع All That Remains والعمل الميداني